الفصل الرابع

ألمانيا والحرب العالمية الأولى

(أ) بداية الحرب

زار فرنسوا فرديناند - ابن أخ إمبراطور النمسا وولى عهد النمسا والمجر - عاصمة البوسنة ساراجيفو فى يونية سنة ١٩١٤، وكانت البوسنة ميداناً للدعاية ضد النمسا والمجر، وقد تكونت بها جمعيات عسكرية، كما لم يكن فى الصرب رقابة على الصحف، وقد استغلت هذه الحرية إلى أبعد حد، وبات يؤرق الشباب حلم تحرير يوغسلافيا والاستشهاد فى سبيلها.

وفى صباح ٢٨ يونية سنة ١٩١٤ قتل ولى العهد وزوجته على يد أحد الشبان من البوسنة، فأوجد موته مشكلة عاتية بالنسبة للصرب ورأت فيها الحكومة النمساوية المجرية دليلا جديدا على الخطر الذى تمثله القومية اليوغسلافية عليها، وكذلك فرصة مواتية للانتقام من الصرب ومواجهة هذا الخطر فاتهمت الصرب بمسئوليتها عن هذا الحادث، ورأت القيام بحرب ضدها وأبلغت ألمانيا بذلك.

وكان موقف ألمانيا هو التأييد التام للنمسا فى أى إجراء ضد الصرب بل أوصتها بعدم ترك تلك الفرصة الملائمة للغاية.

وكانت النمسا والمجر (المملكة الثنائية) تسعى إلى قيام حرب سريعة بينها وبين الصرب وذلك حتى لاتتمكن روسيا من الدخول فى الحرب إلى جانب الصرب، وكانت خطة النمسا إرسال إنذار بشروط قاسية لاتقبلها الصرب ومن ثم تعلن الحرب عليها وأهم هذه الشروط والتى طلبت الرد عليها فى خلال ثمان وأربعين ساعة:

- إعلان حكومة الصرب بصورة رسمية عداءها للدعاية ضد المملكة النمائية.

- أن تصادر المنشورات والمطبوعات وتلغى الجمعيات القائمة بهذه الدعاية.

- أن تطرد الموظفين المرتبطين بحملةالدعاية.

واشترطت النمسا أيضا قبول حكومة الصرب المعاونة من الموظفين النمساويين فى القضاء على حملة الدعاية ضد النمسا، وأن تقبل أيضا مساعدة الموظفين النمساويين فى التحقيق مع المتهمين فى قتل ولى العهد.

وقبلت الصرب هذه الشروط عدا قبول معاونة الموظفين النمساويين سواء فى القضاء على حملة الدعاية أوالتحقيق مع المتهمين، على أساس أن فى ذلك انتهاكا لحريتها وسيادتها.

والحقيقة أن الصرب لم تكن ترغب فى الحرب، فقد كانت تعانى عجزا فى الذخائر، كما أن روسيا لن تكون مستعدة تماما قبل عام ١٩١٧. أما موقف روسيا فكان عدم الموافقة على سحق صربيا وترك ميدان البلقان خاليًا للسياسة النمساوية والمجرية.

وأمام هذه الأزمة الدولية تحركت بريطانيا، وكان من رأى وزير خارجيتها أن الدول التى لامصالح لها فى البلقان مثل فرنسا وإيطاليا وإنجلترا وألمانيا يمكنها بذل مجهوداتها لوقف هذه الحرب، ولذلك دعى سفراء هذه الدول لعقد مؤتمر فى لندن لبحث الأزمة، ولكن ألمانيا رفضت إلا إذا كانت هذه الدعوة بناء على طلب من النمسا ومن ثم توقف مشروع تسوية الأزمة.

وفى ٢٩ يولية بدأت جيوش النمسا ضرب بلغراد واحتلتها،وهنا اقترحت بريطانيا أن تظل بلغراد وبعض المدن الصربية الأخرى بمثابة رهائن حتى تنتهى الوساطة، وأيد قيصر ألمانيا هذه الخطة ولكن القائد العام لألمانيا نصح النمسا بتعبئة قواتها ضد روسيا على أساس مساعدة ألمانيا لها وكان رأى وزير خارجية النمسا أن شروط النمسا يجب أن تقبل بدون قيد أو شرط، ولذلك وافق مجلس وزراء النمسا على رأيه وخاصة أن التعبئة العامة لم تتوقف فى روسيا.

والحقيقة أن الحكومة فى النمسا والمجر كانت ترى فى الآمال القوميةللسلافيين الجنوبيين تهديدًا لا لقوة المملكة الثنائية بل لوجودها نفسه، فنجاح أى حركة تحررية ستؤدى بالتالى إلى نجاح حركات أخرى، وتتفكك بذلك أركان المملكة الثنائية، ولذلك كان التصميم واضحا فى القضاء على الصرب - وهذا يفسر عدم قبول النمسا لأى وساطة أو تسوية، فهى تريد القضاء على الصرب لاتهدئة دولية ليعود البركان للاشتعال مرة أخرى.

ومع إعلان الحرب ضد الصرب وضرب بلغراد، قررت روسيا حشد التعبئة الجزئية وبدأ الصدام النمساوى الصربى وكأنه صدام نمساوى

روسى، وربما كان الوقت يسمح بتجنب الصدام، فقد واجه المجتمع الأوربى أزمات استطاع اجتيازها، ولكن رفض النمسا والمجر الدخول فى المفاوضات التى اقترحتها بريطانيا جعل الحرب النمساوية الروسية على وشك الوقوع، وعجلت الحكومة الروسية فى ٣٠ يولية فى النهاية بإعلانها التعبئة العامة لقواتها المسلحة، وردت ألمانيا فى ٣١ يولية بإنذار لروسيا وفرنسا بإعلان حالة خطر الحرب، وفى اليوم التالى قررت التعبئة العامة،كما أعلنت النمسا التعبئة العامة فى ٣١ يوليو ضد روسيا.

وكانت ألمانيا تعلم أن فرنسا ستقوم بتقديم المساعدة لروسيا. ولذلك بنت خطتها العسكرية على أن تبدأ بفرنسا فى هجوم خاطف فإذا هزمت فرنسا تتجه القوات الألمانية نحو الجبهة الروسية، وكان يهم ألمانيا سرعة هذا الهجوم فتقدمت إلى فرنسا بطلب لإيضاح موقفها إذا ما قامت الحرب بينها وبين روسيا، وطلبت فى حالة حيادها تسليم قلعتى تول وفردان لألمانيا، وكان رد فرنسا بأنها ستتخذ ما تراه يخدم مصالحها.

وبدأت فرنسا إجراءاتها العسكرية الأولى يوم ٢٥ يولية وفى يوم ٣٠ اتخذت خمسة جيوش مواقعها للدفاع على طول الحدود - رغم دعوة احتياطى الجيش - كما اتخذت فرنسا نطاقا من عشرة كيلو مترات حول الحدود الفرنسية انسحبت وراءه القوات الفرنسية،وبعد إعلان ألمانيا الحرب على روسيا فوضت الحكومة الفرنسية للجيوش الخمسة اتخاذ جميع الخطوات اللازمة للدفاع عن أمن فرنسا وحدودها. وفى ٣١ يولية أعلنت فرنسا التعبئة العامة.

وكان رد المانيا على ذلك إعلان الحرب عليها فى ٣ أغسطس، ورغم حياد بلجيكا وتوقيع المانيا وفرنسا على هذا الحياد، إلا أن خطة المانيا

اتجهت اليها لمهاجمة فرنسا عن طريقها، فاحتلت القوات الألمانية لكسمبرج فى ٣ أغسطس وقدمت المانيا إنذارا الى بلجيكا للسماح لقواتها بالمرور إلى حدود فرنسا وأنذرتها فى حالة الرفض باعتبارها عدوة لألمانيا، ورفضت بلجيكا هذا الإنذار فهاجمت القوات الألمانية حدودها.

وإلى هذا الوقت كان موقف بريطانيا والرأى العام خاصة هو معارضة الدخول فى الحرب، رغم أن وزير الخارجية كان يرى الوقوف بجوار فرنسا وروسيا فى حربها ضد ألمانيا والنمسا، وقد حاولت بريطانيا أن تتجنب الصدام الأوربى. فالبعض يرى أن هذا الانتهاك هو السبب الحقيقى فى دخول إنجلترا الحرب والواقع أن الدخول فى هذه الحرب قد وافقت عليه الوزارة البريطانية قبل انتهاك حياد بلجيكا بأربع وعشرين ساعة، فدخول بريطانيا الحرب يرجع بالدرجة الأولى لعدم تعرض أمنها للخطر بانتصار ألمانيا على القارة الأوربية.

وقد أعلنت بريطانيا الحرب على ألمانيا فى ٥ أغسطس، ودخل الجبل الأسود فى جانب الصرب.

وفى شهر سبتمبر تحول الوفاق بين روسيا وفرنسا وإنجلترا إلى تحالف عسكرى وهكذا تحدد موقف دول أوربا عدا إيطاليا ورومانيا.

وكانت إيطاليا عضوا فى التحالف الثلاثى النمساوى الألمانى، ولكن النمسا هاجمت الصرب بدون أخذ رأى إيطاليا، ولذلك كان موقف إيطاليا هو عدم مسئوليتها عن أى التزام مادامت النمسا هى المعتدية على الصرب، وأعلنت فى ٣ أغسطس حيادها والواقع أن إيطاليا خشيت أن يقوم الأسطول البريطانى بمهاجمة سواحلها.

أما رومانيا فقد تمسكت بالحياد وما كاد عام ١٩١٤ يقترب من نهايته

حتى انضمت اليابان للحلفاء أى إنجلترا وفرنسا وروسيا وأعلنت الحرب على المانيا.

ونظرا للنفوذ الألمانى سواء الدبلوماسى أو العسكرى فى تركيا فقد كان واضحا أنها ستقف بجوار المانيا وخاصة أن روسيا هى العدو التقليدى لتركيا. وفى ٢ أغسطس وقعت معاهدة بين تركيا وألمانيا تشترك بمقتضاها تركيا فى الحرب وذلك فى حالة دخول روسيا الحرب، وفعلا تلا ذلك إغلاق تركيا الدردنيل فى وجه روسيا وهاجمت السفن التركية المدن الروسية على البحر الأسود، فأعلنت روسيا الحرب على تركيا، وتلا ذلك إعلان فرنسا وإنجلترا الحرب على تركيا.

وهكذا انقسم العالم الأوربى إلى كتلتين متصارعتين ألمانيا والنمسا وتركيا فى كتلة، ضد روسيا وفرنسا وإنجلترا واليابان وبلجيكا والصرب والجبل الأسود وأطلق على الكتلة الأولى دول الوسط وأطلق على الكتلة الثانية قوى الوفاق.

بدأت الحرب وكان لكل من المعسكرين مصدر قوة ومصدر ضعف فالدول المركزية أكثر تماسكًا فى وحدتها الجغرافية وقد ساعدها ذلك فى سرعة الاتصال ونقل الجنود بعيدًا عن الاشتباك مع الحلفاء، يقابل ذلك تفكك دول الحلفاء جغرافيا وسياسيًا، فروسيا منعزلة وموارد الإمبراطورية البريطانية كثيرة ولكنها متفرقة فى شتى أنحاء العالم، وإلى جانب ذلك وحدة القيادة فى الدول المركزية فقد تولت ألمانيا قيادة دول الوسط ومسئولية وضع الخطط، وكان ذلك فى الحقيقة ينقص دول الحلفاء. على أنه من ناحية أخرى كانت القوى البشرية والامكانيات الاقتصادية لدول

الحلفاء تفوق بكثير دول الوسط كما كان للوفاق التفوق البحرى، وقد ساعدهم ذلك كثيرًا فى محاصرة أعدائهم.

(ب) الحرب بين عامى ١٩١٤ و ١٩١٦

كان التفوق خلال الأعوام من ١٩١٤-١٩١٦ فى جانب الدول المركزية وبعد ذلك تغير الميزان العسكرى وانتهت الحرب بهزيمة الدول المركزية.

خطة ألمانيا:

كانت خطة ألمانيا أن تتقدم إلى فرنسا محرزةنصرًا سريعًا، وأن تترك حامية صغيرة فى ألمانيا الشرقية، وذلك على أساس صمود النمسا والمجر أمام روسيا لمدة ستة أسابيع، وهى مدة كافية فى نظر الألمان لسقوط باريس، وبعد ذلك تتوجه القوات الألمانية إلى الجبهة الشرقية ولكن بلجيكا قاومت مقاومة باسلة أدت إلى تأخر هذا الهجوم الألمانى.

وقد حدث أول التحام بين القوات الألمانية وبلجيكا عند حصن لييج على حدود بلجيكا، وقاتلت الحامية البلجيكية ببسالة وعطلت تقدم الجيش الألمانى يومين أو ثلاثة وهو مالم يحسب حسابه الألمان قط ولكن مهما كانت شجاعة القوات البلجيكية فلم تكن لتقف أمام القوات الألمانية الرهيبة فاستسلمت بروكسل فى ٢٠ أغسطس، وانسحب معظم الجيش إلى أنتورب حيث شكل تهديدا للجناح الألمانى الزاحف.

وقد استفادت ألمانيا من غزو بلجيكا فى مهاجمة شمال فرنسا وكسبت فحم بلجيكا وحديد اللورين الفرنسى وأصبحت قواتها العسكرية على

بعد ٢٥ ميلا من باريس و٦٥ ميلا من ساحل إنجلترا.

ولم تكن خطة ألمانيا للهجوم على باريس وليدة الساعة فقد وضعها الكونت شيلفن فى سنة ١٩٠٥ وأقرت رسميًا فى سنة ١٩١٢ وتتلخص هذه الخطة فى مهاجمة المناطق المحايدة أى لكسمبرج وبلجيكا حيث التحصينات الفرنسية غير محكمة فتتدفق القوات عبر بلجيكا ولكسمبرج إلى شمال فرنسا ومنها إلى باريس، وتقوم القوات الألمانية فى أقصى اليمين بالمرور بغرب باريس والالتفاف حولها من الجنوب وبذلك تسقط باريس.

وقد أدخل مولتكه رئيس أركان حرب الجيش الألمانى بعض التعديلات فى هذه الخطة حيث أضاف الجناح الأيمن الألمانى الذى يقوم بالالتفاف فى خطة سيلفن.

وكان التقدم الألمانى كاسحا إلا أنه خفف منه سحب كتيبتين أرسلتا إلى روسيا فى ٢٥ / ٢٦ أغسطس، ورغم ذلك كان الجيش الألمانى يكتسح الطريق أمامه إلى باريس.

وقد عهد إلى الجنرال جالينى بمهمة الدفاع عن باريس على رأس جيش جديد، وكانت القيادة الألمانية العليا لا تزال فى لكسمبرج فكان ذلك سببا فى فقد اتصالها بالمعارك بل توقفت أوامر القيادة اعتبارا من ٦ سبتمبر، وأمام تخبط القوات الألمانية والدفاع والهجوم المستميت للقوات الفرنسية والبريطانية تقهقرت الجيوش الألمانية إلى المارن فى ١٠ سبتمبر سنة ١٩١٤ وأنقذت باريس، بناء على عجز القيادة الألمانية فى السيطرة على قواتها.

الجبهة الشرقية:

هاجمت القوات الروسية بروسيا الشرقية بجيشين كبيرين لكل قائد، ولم يكن العمل متناسقًا بين القائدين، فكان الانتصار الألمانى ساحقًا. فقد تمكن القائد الألمانى فون هند نبرج فى موقعة تاننبرج من صد الهجوم الروسى عن بروسيا الشرقية وذلك بالقضاء على أحد الجيشين وانسحاب الجيش الثانى بعد تكبده خسائر جسيمة إذ بلغت خسائر القوات الروسية ما يقرب من ربع مليون بين أسير وقتيل.

ولم تؤثر تلك الهزيمة على الروس، فلم تكد تمضى ثلاثة أسابيع على فشلهم فى بروسيا الشرقية حتى هاجموا غاليسيا وكانوا على معرفة بخطط أعدائهم واستولوا على ثلثى غاليسيا.

ولو قدر للجيش الروسى النصر فى بروسيا الشرقية إلى جانب النصر فى غاليسيا لتغير ميزان القوى تماما خلال الأسابيع الأولى للحرب لصالح الحلفاء.

أما دولة النمسا والمجر فقد فشلت فى جبهة البلقان وفى احتلال الصرب فقد هزم جيش الصرب الصغير تلك القوات النمساوية المجرية.

حملة الدردنيل:

شددت تركيا من قبضتها على المضايق وقد اقترحت روسيا قيام حملة من فرنسا وإنجلترا (حملة الدردنيل) لفتح المضايق بين البحر المتوسط والأسود للحد من ضغط تركيا وللضغط على باقى الدول المحايدة للدخول فى الحرب إلى جانب الحلفاء.

وكانت هذه الحملة باهظة النفقات عديمة الجدوى، وفى أوائل نوفمبر سنة ١٩١٤، ضربت المدمرات البريطانية قلاع الدردنيل الحصينة على أن تنفذ الحملة فى يناير سنة ١٩١٥ واستؤنف الضرب مرة أخرى فى أواخر فبراير ثم أخفقت محاولة الاستيلاء على المضايق بواسطة السفن، وفى أبريل أنزلت حملة برية للتعاون مع القوى البحرية لإخضاع الأتراك وفتح الطريق إلى روسيا، ولكن الأتراك كانوا مستعدين للقائها ولم تجد الحملة بدا من الجلاء.

وقد دخلت إيطاليا الحرب الى جانب الحلفاء فى أبريل سنة ١٩١٥ بعد أن تعهد الحلفاء بمنحها ترنتينو وجنوب التيرول إلى جانب بعض المناطق والجزر وامتداد أملاكها فى أفريقيا على حساب ألمانيا.

أما فى الجبهة الشرقية الروسية فقد كان موقف دول الوسط متفوقا بقيادة الجنرال الألمانى ماكنز، وقد بدأ الهجوم الألمانى النمساوى المضاد فى غاليسيا، فأسفر عن هزيمة ساحقة للروس وطردوا من بولندا فى مايو سنة ١٩١٥ وأجزاء من لتوانيا، وفى ذلك الوقت دخلت بلغاريا الحرب إلى جانب دول الوسط.

وفى أكتوبر سنة ١٩١٥ قامت دول الوسط بهجوم على الصرب ناحية النمسا وبلغاريا واستمر الهجوم لمدة شهرين فانهار الجيش الصربى بعد أن أنهكته حمى التيفوس وفر عبر ألمانيا بعد أن فقد نصف رجاله وأسلحته، ودخلت القوات الفرنسية والبريطانية الأراضى اليونانية ولكنها لم تستطع حماية الصرب، وقنعت بالاستيلاء على سالونيك لاتخاذها قاعدة وبقوا فى سالونيك ثلاث سنوات.

الحرب فى عام ١٩١٦:

فى مطلع عام ١٩١٦ عقدت الدول المتحاربة العزم على أن تكون هذه السنة هى الفاصلة فى المعارك وخاصة فى الغرب واختار الألمان جبهة فردان الفرنسية كهدف للهجوم لتسقط فرنسا وألا يصبح أمام بريطانيا إلا طلب الصلح بعد سقوط أقوى حلفائها.

وكان غرض الألمان من الهجوم المركز على فردان أن تتدفق القوات الفرنسية فتتحطم أمام فردان وحقيقة تحطمت كثير من الفرق أمام فردان، وكانت الخسائر الفرنسية رهيبة أمام خسائر الألمان ولكن لم يغل ذلك يد فرنسا.

وكان رد الحلفاء على ذلك اختيارهم لجبهة السوم البريطانية ميدانا لهجوم مضاد.

وبدأ فى يولية هجوم بريطانى فرنسى مشترك فى جبهة السوم واستمر حتى أكتوبر، وقد استخدم البريطانيون الدبابة لأول مرة فى سبتمبر وذلك لتخفيف الضغط الألمانى فى فردان.

وقد تقدمت إنجلترا وفرنسا ثلاثين ميلا بعد أن منيتا هما والألمان بخسائر رهيبة، وزاد من خسائر ألمانيا ضعف الروح المعنوية للجيش الألمانى ورغم أن الهجوم لم يؤد إلى انهيار خطوط الدفاع الألمانية إلا أنه نجح فى الهدف منه، وهو تخفيف الضغط الألمانى فى فردان كما أن الحلفاء أصبحوا مهاجمين بدلا من مدافعين.

وقد كان لهذا الهجوم البريطانى الفرنسى المشترك أهميته فألمانيا كانت

تعتمد فى خطتها سنة ١٩١٦ على هزيمة فرنسا وعقد الصلح، وخاصة أن الأسطول الألمانى قد لقى الهزيمة أمام الأسطول البريطانى فى سنة ١٩١٤ فى موقعتين عند سواحل شيلى، وجزائر فوكلاند بأمريكا الجنوبية وأعلنت بريطانيا أن بحر الشمال منطقة حربية. وحاولت ألمانيا تحدى التفوق البحرى البريطانى باستعمال الطرادات فى إغراق السفن التجارية الإنجليزية، ولما فشلت هذه الطريقة، استخدمت الغواصات، ولكن ألمانيا قيدت استخدام الغواصات بعد إغراق الباخرة لوزيتانيا فى مايو سنة ١٩١٥، لتألب الرأى العام الدولى ضدها وبخاصة أمريكا التى فقدت ١٠٠٠ من رعاياها فى هذه الباخرة.

وقد استخدمت ألمانيا أسطولها مرة أخرى بعد هذه الحادثة واشتبكت مع الاسطول البريطانى فى موقعة جتلند فى مايو سنة ١٩١٦ التى هزم فيها الأسطول الألمانى، وإن كبد الأسطول البريطانى خسائر جسيمة ولكن كانت هذه المعركة نهاية المعارك البحرية الألمانية حتى نهاية الحرب.

أصبح الموقف الحربى: فشل الألمان فى فردان وهجوم بريطانى فرنسى فى سوم، ونجاح الايطاليين فى الدفاع فى جبهة ترنتينو، وهنا دخلت رومانيا الحرب إلى جانب الحلفاء، على أن دول الوسط تمكنت من غزو رومانيا، وأفادت ألمانيا من حقول بترولها.

ويمكننا أن نقول بوجه عام أن الجبهة الغربية حتى ذلك الوقت كانت فى صالح ألمانيا،ولكن يقابل ذلك انتصار للحلفاء فى الشرقين الأوسط والأدنى. فقد دخلت حملة بريطانية تابعة لقيادة الهند فى أوائل سنة١٩١٦ الخليج العربى ثم دخلت العراق والتحمت مع الأتراك فى معركة (كوت العمارة) وانتصر الأتراك أولا، ولكن مالبث أن وصلت الامدادات

البريطانية بقيادة ستانلى مود الذى أخذ فى إعداد قواته عدة شهور، وتقدم فى ديسمبر ١٩١٦، وفى فبراير من العام التالى استولى على كوت العمارة ثم بغداد وبذلك أصيبت دول الوسط بنكسة بهزيمة الأتراك، كما أعلن شريف مكة الشريف حسين سنة ١٩١٦ الثورة على السلطنة العثمانية، وأعلن استقلال الحجاز ولقبْ نفسه ملكًا.

وقد اعترفت بريطانيا بذلك وكانت قد جرت المكاتبات بين الشريف حسين والمعتمد البريطانى فى مصر سير هنرى مكماهون منذ يوليو سنة ١٩١٥ومؤداها مساعدة بريطانيا للدول العربية بشأن استقلالها وقيام دولة عربية كبرى تحت إمرة الشريف حسين على أن يقوم من جانبه بمساعدة بريطانيا فى حربها ضد الدولة العثمانية فى الشرق الأدنى.

وقد أدت هزيمة الأتراك وثورة الشريف حسين إلى عقد اتفاقية إنجليزية فرنسية روسية وتعرف باتفاقية سايكس بيكو فى مايو سنة ١٩١٦، وقد تم عقد هذه الاتفاقية على شكل مذكرات دبلوماسية تبادلتها حكومات الدول الثلاث، واعترفت فيها كل دولتين بحق الدولة الثالثة فى أجزاء من الإمبراطورية العثمانية بعد تقسيمها.

وفور سقوط رومانيا رأت ألمانيا أن الفرصة مواتية لها لطلب الصلح، فقدمت مذكرة لدول الحلفاء مقترحة مفاوضات الصلح، ولكنها لم تحدد شروطا واضحة لهذا الصلح. ورد الحلفاء بمذكرة مشتركة رفضوا فيها اقتراح ألمانيا خشية ان تكون محاولة للتأثير على سير المعارك.

وفى أواخر سنة ١٩١٦ اتصل الرئيس ولسون بالفريقين المتحاربين اتصالا رسميًا وذلك لعقد الصلح – وعرضت المانيا اقتراحا باجتماع ممثلى الدول المتحاربة فى مؤتمر وذلك فى بلد محايد، أما الحلفاء فقد اشترطوا

شروطا لايمكن قبولها كأساس لعقد الصلح، ومن هذه الشروط إعادة بلجيكا والصرب والجبل الأسود مع تعويض لكل منها. وكذلك الجلاء عن المناطق المحتلة فى فرنسا وروسيا ورومانيا مع التعويض اللازم لكل من هذه الدول، كما اشترطت أيضا طرد العثمانيين من أملاكهم فى أوربا إلى غير ذلك من الشروط التى ماكان لألمانيا أن تقبلها.

وواضح أن الحلفاء وضعوا شروطًا مهينة حتى لاتقبلها المانيا فتستمر الحرب وكان غرض الحلفاء هزيمة المانيا وانهيارها، وكانت ألمانيا تعلم تمامًا أن استمرار الحرب لمدة طويلة سينتهى لصالح الحلفاء وبعد رفض محاولة الصلح لم يكن أمام ألمانيا إلا التفكير فى إنهاء هذه الحرب بسرعة.

(جـ) الحرب فى عامى ١٩١٧ و ١٩١٨

تطلعت ألمانيا فى بداية سنة ١٩١٧ إلى الميدان البحرى، وكانت أساطيل الحلفاء وخاصة بريطانيا قد أحكمت حصار شواطئ المانيا وحلفائها، وقبع الأسطول الألمانى فى موانيه مما أدى إلى وجود أزمة فى الغذاء فى المانيا وكذلك فى النمسا والمجر.

حرب الغواصات:

اهتدى تفكير ألمانيا إلى شن حرب غواصات غير مقيدة، وكانت ألمانيا تهاجم سفن الحلفاء ولا تتعرض للسفن المحايدة، وكان هذا الحل العسكرى أى شن حرب الغواصات غير المقيدة مطلبا للعسكريين لأنه الطريقة الوحيدة فى نظرهم لهزيمة الحلفاء ولم يكن المستشار الألمانى يؤيده ولكن بعد فشل محاولات السلام ولإلحاح القادة الألمان وافق المستشار

الألمانى ومجلس الدايت على ابتداء هذه الحرب أى - الغواصات غير المقيدةسنة ١٩١٧، وهذا أخطر قرار اتخذته ألمانيا منذ بداية الحرب، وكان رأى رجال الأسطول الألمانى أن حملة ضارية للغواصات لابد أن تقضى على مؤن إنجلترا وإمداداتها وتنهى هذه الحرب، وأن استمرار هذه الحملة ستة أشهر أو اثنى عشر شهرا يؤدى إلى هلاك إنجلترا.

جاء قرار حرب الغواصات فى وقت كانت العلاقات الدبلوماسية بين الولايات المتحدة ودول الوسط فى غاية التوتر، فقد قام ممثلو دول الوسط فى أمريكا بتكوين شبكة جاسوسية تضم مجموعة من المتآمرين، فطلبت الولايات المتحدة سحب سفير النمسا والمجر فى أوائل سنة ١٩١٧ وفى فبراير من نفس العام طلبت من السفير الألمانى مغادرة الأراضى الأمريكية، وكانت ألمانيا قد أبلغت فى ٣١ يناير سنة ١٩١٧ الحكومة الأمريكية أنها ستمنع بالقوة بعد أول فبراير سنة ١٩١٧ الملاحة فى منطقة حول بريطانيا وفرنسا وإيطاليا وفى شرقى البحر المتوسط، وأنها ستغرق كل سفينة تلتقى بها هذه المناطق حتى سفن الدول المحايدة.

دخول الولايات المتحدة الحرب:

إزاء هذا التهديد الألمانى قطعت الولايات المتحدة العلاقات الدبلوماسية مع ألمانيا، وخلال شهرى فبراير ومارس اعتدت الغواصات الألمانية على عدد من السفن الأمريكية وهددت حركة التجارة الأمريكية فأعلنت الولايات المتحدة الحرب على ألمانيا وذلك فى أبريل سنة ١٩١٧.

دخلت الولايات المتحدة الحرب متأخرة فلم تكن قد تأثرت بما حل

بغيرها من نكبات إلى جانب أنها أمة ذات موارد وثروات غير محدودة، وكان تأثير الأمريكيين فى الحرب واضحا فى الميدان الغربى.

الجبهة الغربية:

قام الفرنسيون فى جبهة فردان والإنجليز فى جبهة السوم بهجوم عنيف فى الجبهة الغربية وذلك قبل اشتداد ضغط الغواصات، وقد أسفر هذا الهجوم عن اندحار لقوات الوفاق، إلى جانب قيام تمرد بين الجنود الفرنسيين الذين وهنت عزيمتهم من كثرة الخسائر، فأسندت قيادة الجيش الفرنسى فى الجبهة إلى بيتان الذى استطاع إعادة تنظيم قواته، وقام الجيش الإنجليزى بهجمات متتالية على الجيش الألمانى فارتدت القوات الألمانية إلى الخلف دون أن يتمكن الإنجليز من اقتحامها وبذلك أنقذ الجيش الفرنسى.

الجبهة الشرقية:

وفى الميدان الشرقى أدت مساعدة العرب للإنجليز إلى استيلاء الجنرال اللنبى على غزة ويافا، وفى ديسمبر سنة ١٩١٧ دخل بيت المقدس، ولكن هذا النجاح بالنسبة للحلفاء كان يقابله تغيرات كبيرة فى روسيا فقد قامت الثورة فى مايو وعزل القيصر وقضى على الملكية، وأقيمت بعد تنازل القيصر حكومة مؤقتة من الأحرار والاشتراكيين المعتدلين، وأصبح كيرنسكى زعيم الأحرار رئيسا للحكومة المؤقتة، ولما كان الحلفاء يخشون خروج روسيا من الحرب فقد استمروا متصلين بكيرنسكى يحضونه على عدم إيقاف الحرب، وقد حاول كيرنسكى مواصلة الحرب وأحرز فعلا بعض الانتصارات فى هجومه على الخطوط

الألمانية والنمساوية فى شمال الروسيا. ولكنه لم يستطع الاحتفاظ بهذه الانتصارات عند بدء الهجوم الألمانى بسبب فرار الجنود، فخارت قوى الجيش وأصبح بلا قائد وهزم فى أغسطس، فعزل البلاشفة كيرنسكى فى أكتوبر ونجحوا فى إسقاط الحكومة السوفيتية المؤقتة وتكوين الدولة السوفيتية الاشتراكية، وقد عقدت روسيا الهدنة مع الألمان فى ديسمبر سنة ١٩١٧ ووقع الصلح فى مارس سنة ١٩١٨ (برست ليتوفسك) وبمقتضى ذلك الصلح تنازلت روسيا عن ولايات ساحل البلطيق (فنلندا واستونيا وكورلاند ولتوانيا وبولندا وأوكرانيا) لتكون حكوماتها كما تشاء كل منها وكذلك حل الجيش والأسطول.

وتبعت روسيا رومانيا فعقدت معاهدة بخارست مع ألمانيا فى مارس سنة ١٩١٨ بشروط مهينة أيضا.

لقد كان الموقف الحربى فى أوائل سنة ١٩١٨ غير حاسم،ولكن خروج روسيا من الحرب أعطى الأمل لألمانيا فى الإيقاع بالحلفاء رغم خسائرها الرهيبة فى الرجال ونقص المواد، ورغم سوء حالة النمسا والمجر، ورغم إخفاق حملة الغواصات غير المقيدة فى قطع طرق المواصلات البحرية بين أمريكا وأوربا.

نقاط ولسون الأربع عشرة:

تبلورت الخطة الألمانية عن حشد القوات العسكرية على الجبهةالغربية والهجوم من نقطة التقاء القوات الفرنسية والإنجليزية، وساور الاعتقاد القيادةالعسكرية الألمانية أنه فى إمكانها بهذه الخطة إنهاء الحرب فى الجبهة الغربية فى مدى أربعة شهور، ولذلك حين جاء إعلان

ولسون عن أهداف الحلفاء من الحرب والمعروف بنقاط ولسون ١٤ رفضتها دول الوسط، وجاءت هذه النقاط فى خطاب الرئيس ولسون فى يناير سنة ١٩١٨ أمام الكونجرس الأمريكى، أما هذه النقاط مع الاختصار فهى:

- مواثيق علنية للصلح أى نبذ المعاهدات السرية.
- حرية الملاحة فى البحار فى وقت السلم والحرب.
- إزالة جميع الحواجز الاقتصادية وإقامة المساواة فى شئون التجارة بين جميع الدول.
- تخفيض التسلح إلى أدنى حد يضمن السلام الداخلى.
- تنظيم المطالب الاستعمارية للدول وفقًا لمصالح سكان المستعمرات.
- الجلاء عن روسيا.
- الجلاء عن بلجيكا
- الجلاء عن فرنسا وإعادة الألزاس واللورين
- تعديل حدود إيطاليا بما يتفق صراحة مع انتشار قوميتها.
- إعطاء فرصة حرة للحكم الذاتى للشعوب الداخلة فى نطاق إمبراطورية النمسا والمجر.
- الجلاء عن رومانيا والصرب والجبل الأسود مع منح الصرب منفذا على البحر الادرياتيكى.
- منح حكم ذاتى للقوميات الداخلة تحت الحكم التركى وفتح الدردنيل كطريق حر لجميع السفن للتجارة وفق ضمانات دولية.
- إقامة دولة بولندية حرة مع إيجاد ممر لها على البحر.
- تأليف ارتباط عام بين الأمم بقصد توفير الضمانات المتبادلة

لتحقيق الاستقلال السياسى والتكامل الجغرافى للدول الصغيرة والكبيرة على السواء وهو الذى تمخض عنه منظمة عصبة الأمم.

موقف ألمانيا من نقاط ولسون:

رفضت ألمانيا هذه النقاط اعتقادا منها أنه بإمكانها الانتصار السريع فى الجبهة الغربية وواجه الحلفاء هذا التخطيط الألمانى بتوحيد سياستهم العسكرية وأنشئ مجلس عال للحرب، ووضعت القيادة العليا فى يد القائد الفرنسى فوش.

وقد قام الألمان بهجوم فى ٢١ مارس على الجبهة الغربية فى جبهة طولها ٤٣ ميلاً، وتمكنوا من اكتساح الجيش الخامس البريطانى فى منطقة السوم، ولكن الحلفاء أمكنهم وقف التقدم الألمانى، وقام الألمان بهجوم ثان فى ٩ من أبريل واستمر هذا الهجوم حتى قرب نهاية الشهر.

وفى ٢٧ من مايو قام الألمان بهجوم على شيمان دى دام وهزموا الفرنسيين والبريطانيين وأسروا نحو ٦٠ ألفا من الحلفاء، ووصل الألمان إلى المارن.

وبدأ الهجوم الرابع فى ١٥ من يوليو ولكن تمكن الفرنسيون من صده بقليل من الخسائر.

فشلت هذه العمليات الهجومية الأربعة فى القضاء على قوات الحلفاء بل بدأ القائد الكبير فوش فى أغسطس بهجوم مضاد عنيف، فارتد الألمان مسرعين وأسر منهم ثلاثون ألفا، وطوال شهر سبتمبر توالت هجمات فوش على الألمان، وأسفرت عن تراجعهم وهزيمتهم فاضطروا إلى إخلاء فرنسا وجزء كبير من بلجيكا.

وقد انتصر الحلفاء أيضا فى الميدانين الشرقى والبلقانى، فقد وقعت بلغاريا فريسة لمنازعات وثورات كثيرة وظهر العصيان والفساد والفرار فى الجيش، فلم تجد الحكومة بدًّا من عقد الهدنة فى ٢٩ سبتمبر سنة ١٩١٨، واضطر الأتراك أيضًا إلى قبول الهدنة فى ٣١ أكتوبر سنة ١٩١٨.

إمبراطورية النمسا والمجر:

كادت إمبراطورية النمسا والمجر أن تنهار داخليًّا على يد العناصر القومية الراغبة فى التحرر والاستقلال وهى القومية التشيكية والسلافية الجنوبية (اليوغسلافية) والبولندية، وقد أدت هذه القوميات مساعدات فعالة للحلفاء.

وقد حاول شارل إمبراطور النمسا إنقاذ العرش فأصدر فى أكتوبر منشورا بعزمه على تكوين دولة فدرالية تكون كل قومية عضوا فى الاتحاد الفدرالى ولها الحق فى تشكيل دستور خاص بها. وكان الغرض من هذا الإعلان تهدئة القوميات الثائرة، ولكن لم يقع المنشور موقع الترحيب من القوميات المختلفة، فهى لاتبغى غير الاستقلال التام، إلى جانب أن هذا المنشور أدى إلى استياء المجر واعتبرته إعلانا بإنهاء الحكم الثنائى بين الدولتين، وأمام هذه الاضطرابات انهالت الهزائم على النمسا، وبعد أن نضبت كل مواردها طلبت الهدنة وبذلك بقيت ألمانيا وحيدة وسط أوربا أمام الحلفاء.

حالة ألمانيا وسقوطها:

تقدم القائد الألمانى لدندورف فى سبتمبر بنصيحة لحكومته بطلب الصلح، وكان فى رأيه أن ألمانيا مهزومة لامحالة،ثم استقال المستشار الألمانى

هرتلنج وهو من أنصار الحرب، وخلفه الأمير ماكس فى هذا المنصب، وكانت سياسة ماكس أن يسعى لطلب الصلح مع الاحتفاظ بالأسرة الحاكمة وقد تعرضت المانيا فى ذلك الوقت لحركة ثورية اشتراكية، ونادت بعقد الصلح والإفراج عن المعتقلين السياسيين وحرية الاجتماع والصحافة وقدمت للحكومة إنذاراً بذلك، وقابلت الحكومة الإنذار بالعنف، واتبعت سياسة إرسال الثوار إلى ميادين القتال للتخلص منهم، غير أنهم نشروا آراءهم بين الجنود مما ضاعف من خطورة الموقف الداخلى لألمانيا.

أمام تلك الأحداث، اتجه ماكس إلى تحويل الحكومة والدستور الألمانى إلى حكومة ودستور ديمقراطى، لإرضاء العناصر الاشتراكية المعتدلة، وتجنيب البلاد خطر الثورة وهى ما زالت فى الحرب إلى جانب أن ذلك يؤدى إلى إنقاذ العرش الألمانى، وأعلن ماكس هذا البرنامج وهو إيجاد وزارة مسئولة أمام مجلس نيابى على أن يكون لهذا المجلس الحق فى إعلان الحرب أو عقد السلم كما أصدر سلسلة قوانين لتهدئة الثوار كقانون العفو عن المسجونين السياسيين وحرية الصحافة والاجتماع.

ولكن الشعب الألمانى رغم هذه الاصلاحات كان قد عقد العزم على خلع الامبراطور وشعر الإمبراطور بذلك فهرب من برلين. ثم جاءت الضربة الأخيرة على يد رجال البحرية الألمانية فإن قيادة البحرية الألمانية أدركت أن شروط الهدنة تنص على تسليم ألمانيا لأسطولها، فأصدرت أمرا باشتراك الأسطول فى معركة مع الأسطول البريطانى، وأدرك البحارة أن هذه المعركة لامعنى لها وخاصة أن الهدنة كانت تعد فى ذلك الوقت، فرفضوا الأوامر وتمردوا وانضموا إلى قوات الجيش وطالبوا

بعزل الإمبراطور وإنشاء الجمهورية وإيقاف الحرب.

أمام تلك الثورة العارمة والتمرد العسكرى، طلب ماكس من القيصر التنازل عن العرش، فرفض عدة أيام، ثم تنازل عن العرش لحفيده، ثم استقال ماكس وخلفه فى منصب المستشار إيبرت زعيم الحزب الاشتراكى اليمينى وكان مشتركًا فى حكومة ماكس، فأعلن قيام الجمهورية الألمانية.

الهدنة:

حدثت هذه الأحداث الداخلية فى ألمانيا والهزائم تتوالى على القوات الألمانية، وقد أبلغ الرئيس ولسن الحكومة الألمانية أنها تستطيع طلب الهدنة من الجنرال فوش القائد العام لجيوش الحلفاء، وعقدت هذه الهدنة فى ١١ نوفمبر سنة ١٩١٨ والتى انهت الحرب العالمية الأولى.

لقد أدت عوامل عدة لهزيمة ألمانيا، وأولها نقص الرجال، فقد فقدت فى هذه الحرب عددًا رهيبًا من رجالها، وكذلك كان الحال مع البريطانيين والفرنسيين، ولكن أمريكا عوضت بالنسبة للحلفاء، إلى جانب أن ألمانيا عانت من نقص الغذاء والمعدات واضطراب جبهتها الداخلية، مما كان له أثره فى إضعاف الروح المعنوية للجنود.

والحقيقة الواقعة أن المانيا لم تقهر إلا بعد أن جاءت الإمدادات من الولايات المتحدة الأمريكية، وهذا وحده يكفى دليلًا على قوتها وشدة بأسها.